

ألفاظ الزمان والمكان في شرح ابن الأنباري (٣٢٨هـ) لديوان المفضليات - دراسة معجمية.

أ.د. عبد علي حسن ناعور
جامعة الكوفة/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
abedali.alrammahi@uokufa.edu.iq

م.م. عباس جابر رباط
جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم اللغة العربية
Abo1968ayad@gmail.com

الملخص:

هدف البحث: متابعة ألفاظ الزمان والمكان التي وردت في قصائد شعراء ديوان المفضليات والتي شرحها ابن الأنباري، وبيان معناها، ومعرفة آراء أصحاب المعاجم في تلك الألفاظ، وبيان توافق شرح ابن الأنباري مع تلك الآراء أو اختلافه معهم.
خطة البحث: يقوم البحث على مقدمة ومجموعة ألفاظ تحمل معاني الزمان والمكان رُتبت ترتيباً ألفبائياً استخرجت من قصائد ديوان المفضليات مع شرح ابن الأنباري لها، وتمت الاستعانة ببعض المعاجم لتوضيح المعاني العامة لتلك الألفاظ لغرض بيان المعنى الخاص بالزمان أو المكان، ذلك المعنى الذي من أجله استعملت اللفظة المقصودة.
الكلمات المفتاحية: ابن الأنباري - الزمن - المكان - الشارح - الأرض.

Terms of Time and Place in Ibn al-Anbari's (328 AH) Commentary on Diwan al-Mufadaliyat – A Lexicographical Study.

Assist. Lecturer Abbas Jaber Rabat
University of Kufa - College of Arts - Dept. of
Arabic Language

Prof. Dr. Abdel Ali Hassan Naor
University of Kufa - College of Art - Dept. of
Arabic Language

Abstract:

Research Objective: To examine the terms denoting time and place that appear in the poems of the poets of Diwan al-Mufadaliyat, as explained by Ibn al-Anbari, to clarify their meanings, to identify the views of lexicographers on these terms, and to determine whether Ibn al-Anbari's explanations align with or differ from those views.

Research Plan: The study consists of an introduction and a collection of terms denoting time and place, arranged alphabetically and extracted from the poems of the Diwan al-Mufadaliyat, along with Ibn al-Anbari's explanations of them. and certain dictionaries were consulted to clarify the general meanings of these terms in order to elucidate the specific meaning related to time or place—the very meaning for which the term in question was used....

Keywords: Ibn al-Anbari – time – place – commentator – earth.

المقدمة:

قطعت الدراسات اللغوية أشواطاً طويلة، لاسيما في العقود الأخيرة، وكان هذا التطور شاملاً لكل الاتجاهات المعرفية وما أنتجه العقل البشري من آثار علمية وأدبية.

وكان لدراسة دلالة الكلمة أبعادها ونتائجها، فمعرفة الدلالة تعطي الكلمة دورها في بناء الجملة، وبناء النص الذي يحويها، وما وصل إلينا من دراسات دلالية أسهمت بوضع اللبنيات الأساس في وضع المعاجم العربية، خاصة معاجم المعاني مثل (المخصص) لابن سيده (٤٥٨هـ)، الذي قام على وضع الألفاظ المتشابهة تحت عنوان واحد يمثل رأس ذلك الحقل المعجمي (الدلالي)، الذي يمثل (مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، توضع بمادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمة الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت مصطلح عام (لون)، وتضم ألفاظاً مثل أحمر، أزرق، أصفر، أبيض.. الخ)، ولا يمكن أن يُبخس العرب، وما قدموه من آثار عظيمة أسهمت في وضع دراسة المعجم على الطريق الصحيح، ولنا في معاجم المعاني المثل الطيب في توضيح الحقل المعجمي (الدلالي).

ومن الألفاظ التي كثر استعمالها لدى الشعراء تلك الألفاظ الخاصة بالزمان أو المكان، فقد تعارف عن العرب الأوائل كثرة المفردات في لهجاتهم، مما يوحى للمتلقي اختلاف المعنى، أو وما سنقدمه في هذا البحث يعتمد على هذه الطريقة، فقد تم جمع الألفاظ التي تحمل من المعاني ما يجعلها مرتبطة ارتباطاً دلالياً.

الألفاظ الخاصة بالزمان والمكان:

استعمل العربي مفردات أخذها من المحيط الذي كان يعيش فيه، ولما كان ذلك المحيط صحراوياً، وله فضاء فسح تكون الطبيعة في أبهى صورها رغم قساوتها لكنها تكون الأمان الذي يأوي إليه بعد رحلة الشقاء، وكان لابد من تعدد المفردات الدالة على مكان تواجد العربي والزمان الذي يرتبط بوجوده، ومن تلك الألفاظ:

• الأصل:

من أصول هذه اللفظة ما كان من النهار بعد العشي، وجمعه أصلٌ وأصال (الجوهرية، ٢٠٠٩، ص ٤٣؛ ابن فارس، ٢٠٠٨، ص ٦٢)، قال تعالى ((وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ)) (القرآن، الرعد، الآية ١٥)، ووقتها بعد العصر إلى المغرب حين تنزل أشعة الشمس جهة المغيب، ويقال: أصيلٌ وأصيلة والجمع أصائل، وفيه قال أبو ذؤيب:

لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد في أفيانه بالأصائل (الدار القومية، ص ١٤؛ ابن فارس، ص ٦٢) وفي شرح المفضليات ذكر عوف بن عطية لفظة (الأصل) في قوله: وقفتُ بها أصلًا ما تبين لسانها القول إلا سرارًا (السبتي، ١٩٩٥، ص ٦٣٨؛ لايل، ١٩٢٠، ص ٨٣٧)

ومما ذكره ابن الأنباري في شرحه: ((قال الضبي: الأصل العشي حين تجنح الشمس للغروب)) (لايل، ص ٨٣٧)، وبهذا القول نجد التوافق واضحاً في بيان معنى اللفظة وارتباطها في وقت محدد من أوقات النهار.

• الأوان:

من الألفاظ التي تدل على وقت التكلم وزمنه، و((هو اسم الوقت الذي أنت فيه، وهو ظرف غير متمكن، وهو معرفة، ولم تدخل عليه الألف واللام للتعريف؛ لأنه ليس له ما يشركه)) (الجرجاني، دت، ص ٣٥)، والأوان والإوان: الحين، ولم يعلّ الإوان؛ لأنه ليس بمصدر، قال العجاج:

هذا أوان الجد إذ جدّ عمر

وصرح ابن معمر لمن دمر (حسن، ١٩٩٥، ص ٦٧)

وقد أن يئين (فعل يفعل)، وقالوا: أن أينك، وإينك، وأن أنك، أي: حان حينك، بفتح الهمزة وكسرها، والآن اسم لزمان الحال، والألف واللام فيه زائدة؛ لأن الاسم معرفة بغيرهما. (ابن منظور، دت، ج ١٣، ص ٤٠)

واستعمل علقمة بن عبدة اللفظة في قوله:

من ذكر سلمى وما ذكرى الأوان بها إلا السقاء وظن الغيب ترجيم (الحلي، ١٩٩٣، ص ٣٦؛ لايل ص ٧٩٦)

ويذكر الشارح: ((ويروى: ... وما ذكرى الأوان لها، يقول: وما ذكرك هذا الوقت لسلمى بعدما نأث... وحكى الكسائي أوان وإوان، فيقول: ذكرى إياها الآن وقد بانئت لمحاضرها سفة مني وظني بها أنها تدوم على العهد، والوصل أمر لا أحقه)). (لايل، ص ٧٩٧)

واستعمل اللفظة بالمعنى الذي وضعت له لا يزال مستمراً إلى هذا الزمن، ولم يحصل فيها تغيير مع ما حصل في اللغة من تطور.

• البطاح:

جمع لاسم من الأسماء التي لحقت بالأرض ف((الباء والطاء والحاء أصل واحد، وهو تبسط الشيء وامتداده، قال الخليل: البطح من قولك بطحه على وجهه بطحاً، والبطحاء مسيل فيه دقاق الحصى، فإذا اتسع وعرض سمي أبطح)) (ابن فارس، ٢٠٠٨، ص ١٢٣)، وفيه قال ذو الرمة:

ولازال من نوع السيماء عليكما ونوء الثريا وابل متبطح (بسج، ١٩٩٥، ص ٤٣)

أي: مطر مسيل على رمال الصحراء، والبطيحة: ماء مستنقع بين واسط والبصرة لا يرى طرفاه من سعته، وهو مغيض دجلة والفرات (الجوهري، ٢٠٠٩، ج ٣، ص ١٤٧) وقيل: البطحاء الوادي تراباً لين مما جرّته السيول، والجمع بطحاوات ويطاح، وبطحاء الوادي وأبطح: حصاه اللين، وسمي المكان أبطح؛ لأن الماء ينبطح فيه، أي: يذهب يميناً وشمالاً، والبطح مثل الأبطح (ابن منظور، دت، ج ٣، ص ٤١٣) قال ليبيد بن ربيعة:

يزع الهيام عن الثرى ويمدّه بطح يهايله عن الكتبان (ابن منظور، ج ٢، ص ٤١٣)

واستعمل أبو ذؤيب هذه المفردة في شرح المفضليات في قوله:

فشرعن في حَجَرَاتِ عَذْبٍ بَارِدٍ حَصْبِ البطاحِ تَغِيْبُ فِيهِ الْأَكْرَعُ (ليال، ١٩٢٠، ص ٨٦٥)
وشرح ابن الأنباري اللفظة بقوله: ((والبطاح: بطون الأودية... وغير الضيبي: البطاح الرمل، ويقال: أرض فيها رمل، وحصب البطاح، أي: بطاحه ذات حصباء، أي: ذات حصي)). (ليال، ص ٨٦٥)

ونلمح أن الشارح أعطى معنيين للمفردة، تمثل الأول بالمكان، وهو بطن الوادي، والمعنى الآخر: الرمل، أو الأرض التي فيها رمل من دون تحديد تلك الأرض، والمعنى الثاني أجده أكثر استعمالاً عند العرب بسبب ارتباطها بمعنى السعة والامتداد.

• الجفار:

((الجيم والفاء والراء أصلان: أحدهما نعت شيء أجوف، والثاني ترك الشيء، فالأول الجفر: البئر التي لم تطو، ومما حمل عليه الجفر: من ولد الشاة ما جفر جنباه إذا اتسعا)) (ابن فارس، ٢٠٠٩، ص ٢٠٢)، وسمي البئر بهذا الاسم لتجوف الأرض فتكون مستودعاً للماء، والجفرة في الأصل: سعة في الأرض مستديرة، وهي الحفرة، والجفرة في البحر: معظمه، وفي الفرس: أوسطه، وهو مجفر: منتفخ الجنين، وقيل: جفرة كل شيء وسطه ومعظمه، والجمع جُفَرٌ وجِفَار. (الزبيدي، دت، ج ١٠، ص ٤٥٠)
ومما ذكره عوف بن عطية في شرح المفضليات لهذه اللفظة قوله:

شربنا بحواء في ناجِرٍ فسرنا ثلاثاً فأبنا الجفارا (السبتي، ص ٧٨٥؛ ليال، ص ٨٤٤)
وشرحه ابن الأنباري بأن الجفار تفيد معنى الآبار، والواحد جفر (ليال، ص ٨٤٤) أي: عدنا لنرتوي من تلك الآبار، وهذا المعنى الذي أورده الشارح خص به حفرة البئر دون غيرها من الأماكن التي ذكرها المعجميون.

• الجلذية:

ورد في المقاييس أن ((الجيم واللام والذال يدل ما عليه من القوة، فالجلذاء: الأرض الغليظة الصلبة، والجلذية: الناقة القوية السريعة)) (ابن فارس، ٢٠٠٩، ص ٢٠٥؛ الجوهري، ص ١٩٣) أي: إن اللفظة بمعناها العام تدل على القوة والصلابة لذا ارتبطت بالأرض الشديدة، ومنها استعملت في صفة النياق، والجلادئ جمع جلذية، والجلادي صغار الشجر، وقيل هو الطلح، والجلادي الصنّاع واحد جلدي. (ابن منظور، ج ٣، ص ٤٨٢)
وكان لعقمة بن عبدة قول يتضمن هذا اللفظة، وهو:
هل تُلحِقَنِي بِأُخْرَى الْحَيِّ إِذْ شَحَطُوا جُلْدِيَّةً كَاتِنِ الضَّحْلِ غُلُكُومِ (الحلي، ١٩٩٣، ص ٣٧؛ ليال، ص ٧٩٨)

وفي شرح ابن الأنباري قوله: ((والجلذية: الشديدة الصلبة، قال الأصمعي: هي مشتقة من الجلذاء، وهي الأرض المُصَلَّبَةُ)) (ليال، ص ٧٩٨)، وهذا الشرح يوضح أن الصفة المنسوبة للناقة مشتقة من معنى الشدة والصلابة الملازمة للأرض، فاللفظة مرتبطة بالمكان وبيان حالته ثم اتسعت لتشمل ما اتصف بها من حيوان أو إنسان.

• الجوش:

من الألفاظ التي ألحقت بالزمان مجازاً بعد أن كانت تدل على معنى الصدر مثل الجوشوش والجوشن، وجوش موضع أو قبيلة، وجاش جوشاً: سار الليل كله، وتجوّش الليل: مضت طائفة منه أو قطعة عظيمة منه، ومضى جوش من الليل، أي: صدر منه (الجوهري، ٢٠٠٩، ص ٢١٢؛ الزمخشري، ١٩٩٨، ص ١٥٦)، وفيه قال الطرماح:

وصلوا العشي إلى الجوا شن والغدو إلى الأصائل (حسن، ١٩٩٤، ص ٢١١)

مما تقدم نلاحظ أن اللفظة منقولة عن لفظتي (الجوشوش أو الجوشن) الدالّتين على صدر الشيء ووسطه، وارتبطت بمدة من الليل تعارف عليها العرب تقع في بدايته وصولاً إلى ربعه أو ثلثه.

وفي قول ربيعة بن مقروم مثلاً على ماورد في شرح المفضليات، وهو:
وفتيان صدق قد صبحت سلافة إذا الديك في جوش من الليل طرباً (حرفوش، ١٩٩٩، ص ٢٤)

وعلق عليه الشارح بقوله: ((ويقال: مضى جوش من الليل، وقطع من الليل، ووهن من الليل، كلهن قريب بعضهن من بعض يكنّ أول الليل إلى ربعه أو ثلثه، قال ذلك الأصمعي)). (ليال، ص ٣٧٥)

وبتعلق الشارح نجده ذكر ألفاظاً تقرب معنى الكلمة لتكون حاضرة في ذهن المتلقي، ومن ثمّ يضع قول الأصمعي في تحديد المدة الزمنية التي تختص بها هذه اللفظة، وهو ما يتفق فيه مع آراء المعجميين في هذا المعنى.

• الحزابي:

للکلمة أصل واحد يدل على تجمع الشيء، والحزب: الجماعة من الناس، والحزباء: الأرض الغليظة (ابن فارس، ٢٠٠٩، ص ٢٤٢)، والحزابي: القصير الغليظ، يقال للرجل: حزاب، والمرأة حزابية، قال أمية بن أبي عائد الهذلي:

أو أصحم حامٍ جراميزه حزابية حيدى بالبحال (الدار القومية، ص ١٧٦)

والحزباء: الأرض الغليظة، والحزباء أخص منه، والجمع: الحزابي، وأمر حازب وحزيب: شديد. (الجوهري، ٢٠٠٩، ص ٢٤٤)

ومما ورد من هذه اللفظة في شرح المفضليات قول عوف بن عطية:

تشقّ الحزابي سلافنا كما شقّ الهجري الدبارا (السبتي، ١٩٩٥، ص ٧٨٤)

وعلق عليه الشارح بأن ((الحزابي: الغلظ من الأرض، يقال: حزباء وحزابي)) (ليال، ١٩٢٠، ص ٨٤٤)، بمعنى أن مقدمة الجيش تشق الأرض الصلبة الغليظة، وما ذكره الشارح يوافق ما جاء به المعجميون من معنى للفظه وارتباطها بنوع معين الأرض.

• الحزن:

من الألفاظ التي تنعت بها الأرض المنخفضة، ف((الحاء والزاء والنون أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدة فيه، فمن ذلك الحزن، وهو ما غلظ من الأرض، والحزن معروف، يقال:

حزني الشيء يحزني، وقد قالوا: أحزني)) (ابن فارس، ٢٠٠٨، ص ٢٤٢)، والحزن هو الغداء والعشاء، وقيل: هو كل ما يحزن من معاش أو عذاب أو موت، وبعبارة حزني: يرعى الحزن من الأرض، والحزن ما غلظ من الأرض في ارتفاع (ابن منظور، دت، ج ١٣، ص ١١٢)، قال أبو ذؤيب:

فحط من الحزن المغفرا ت والطير تلتق حتى تصيحا (الدار القومية، ص ١٣٢)

ومما ذكره ربعة بن مقروم في شرح المفضليات قوله:

إذا ما علت حزنًا برث صهواته وإن أسهلت أذرت غبارًا مطنبا (ليال، ص ٣٧٣)

وعلق ابن الأنباري على معنى اللفظة بما ذكره من سبقه من الشراح، ((قال الضبي: الحزن: الغليظ من الأرض، يقول: إذا سارت هذه الخيل في الغلظ من الأرض برثه بحوافرها...، وقال أحمد بن عبيد: الحزن: الغليظ الموطئ من الأرض وإن لم يكن مرتفعًا، والحزم ما ارتفع من الأرض)) (ليال، ص ٣٧٣)

ومما تقدم من معنى هذه اللفظة نجد أنها تقارب معنى اللفظة السابقة (الحزابي) في بيان ما غلظ من الأرض، واستعمل العرب هذه الألفاظ وغيرها في المعنى ذاته وما قرب منه من دون أدنى صعوبة في الفهم وتقريب ما يريده المتحدث.

وهناك كلمة أخرى تعطي المعنى نفسه، وهي (الحزم) وفسرها الخليل بأنها: ((ما احتزم السيل من نجوات الأرض والظهور، وجمعه حُزوم)) (الفراهيدي، دت، ج ٣، ص ١٦٦)، ويعدها الجوهري بأنها أرفع من (الحزن) (الجوهري، ٢٠٠٩، ص ٢٤٦)، ويستشهد بقول لبيد:

فكان ظعن الحي لما أشرفت في الآل وارتفعت بهن حُزوم (الجوهري، ص ٢٤٦)

وتطرق الشارح للفظ (الحزم) حين شرح قصيدة الممزق العبدى وقوله:

يؤم بهن الحزم خرق سميدع أحد كصدر الهندواني مخفق (ليال، ١٩٢٠، ص ٦٠٣) وكان تعليقه عليه ((وبقال أراد بالحزم الحزن من الأرض، وهو الغليظ، وهو الحُزوم والحُزون، ومنه سمي الرجل حزمًا وحزنًا)). (ليال، ص ٦٠٣)

ولقرب مخارج حرفي (الميم والنون) يكون من المحتمل حصول إبدال بينهما، وما ذكره الجوهري لا يبعد فرقًا تتميز به اللفظة عن اختها، واللفظتان تجتمعان في الوزن والجمع والمعنى الأمر الذي يعطي مسألة الإبدال فسحة في مجال حقيقة اللفظتين.

• الخبت:

إحدى المفردات التي تفيد صفة من صفات الأرض، فالخبت: المطمئن من الأرض فيه رمل، أو هي المتسع من بطون الأرض، وقيل: هي الوادي العميق الواطئ، ويجمع بصيغتين هما (إخبات وخبوت)، وأخبت: خسع، وتواضع، أخبت لله: خسع وتواضع (ابن منظور، دت، ج ٢، ص ٢٧؛ الزبيدي، ج ١، ص ٥٠٢)، قال تعالى: ((فألهكم إله واحد فله أسلموا ويشتر المُخبتين)) (القرآن، الحج، الآية ٣٤)، وفسرها الرازي بقوله: ((المُخبت: المتواضع الخاشع، قال أبو مسلم: حقيقة المخبت من صار في خبت من الأرض، فيقال: أخبت الرجل إذا صار في

الخبث، كما يقال: أنجد وأشأم وأتهم، والخبث: المطمئن من الأرض)). (الرازي، ١٩٨٢، ج ٢٣، ص ٣٥)

ومما تقدم نلاحظ أن المعنى مرتبط بما اتسع من الأرض، وذكر أبو ذؤيب اللفظة بقوله:

فكبا كما يكيو فنيق تارزُ بالخبث إلا أنه هو أبرغ (ليال، ص ٨٧٦)

وعلق ابن الأنباري بقوله: ((والخبث: المطمئن من الأرض ليس به رمل... وقال غير الضبي: الخبت من الأرض وليس بالطمئن جدًا، وقال أبو عبيدة: الخبت: المطمئن الذي فيه رمل)). (ليال، ص ٨٧٦)

وفي تعليق ابن الأنباري رأيان: الأول يقول بوجود الرمل، والآخر يقول بعدم وجود الرمل في تلك الأرض المطمئنة، وأجد أن من يقول بوجود الرمل يتواءم مع ما ورد عند المعجميين، ومن ثم يكون المعنى الأرض المنبسطة التي فيها رمل.

• الخرق:

مصدر من الفعل (خرق)، وخرقت الثوب إذا شققته، وخرقت الأرض إذا قطعتها حتى بلوغ أقصاها، قال تعالى: ((إِنَّكَ لَن تَخِرَّقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا)) (الفران، الاسراء، ٣٧)؛ بمعنى أنك لا تستطيع أن تنقب الأرض، وتجعل فيها خرقًا من شدة وطئك عليها (الرازي، ١٩٨١، ج ٢٠، ص ٢١٣)، ومن فعل الخرق سميت الأرض بهذا الاسم، والاختراق: المرور في الأرض عرضًا (الفراهيدي، ج ٤، ص ١٤٩؛ الجوهرى، ص ٣١٥)، قال معقل بن خويلد الهذلي: وإنهما لجوابا خروقي وشرابان بالنظف الدوامي (الجوهرى، ص ٣١٥؛ الدار القومية، ج ٣، ص ٦٧)

ومن أقوال أبي قيس بن الأسلت في شرح المفضليات:

واقطعُ الخرقَ يُخاف الردى فيه على أدماء هلواع (ليال، ١٩٢٠، ص ٥٧٢)

وكان شرح ابن الأنباري في معرض تعليقه قوله: ((قال الضبي: الخرق المتسع من الأرض الذي تخترق فيه الرياح، وقيل: الذي يتخرق في الفلاة)). (ليال، ص ٥٧٢) فاللفظة ارتبطت بالأرض السهلة التي يسهل التنقل فيها، أو تلك التي تخلو من الموانع فتخرقها الرياح بسهولة، والخرق هنا ليس بالنقب أو الشق، وإنما يتعلق الأمر بالمرور فوقها والتنقل فيها.

• الديموم:

الدوم، وهو مصدر دام يدوم، وكل شيء سكنته فقد أدمته، والديممة: المطر الذي يدوم يومًا وليلة أو أكثر، وأدامه إدامةً، واستدامه، وأدامه: تأتى فيه، والدوم دام الشيء إذا طال زمانه، أو إذا سكن، ومنه الماء الدائم، والظل الدائم (الفراهيدي، ج ٨، ص ٨٦؛ الزبيدي، دت، ج ٣٢، ص ١٨٦)، واللفظة بحسب لفظها على وزن (فيعول) من الفعل (دمم)، أو على وزن (فعلول) من الفعل (ديم)، وبهذا تبتعد عن الفعل (دام يدوم) الذي يفيد معنى الاستمرارية، والديموم:

الأرض الفلاة التي يدوم فيها السير لبعدها، وجمعها: الدياميم. (الفراهيدي، ج ٨، ص ٨٧؛ الزبيدي، ج ٣٢، ص ١٨٣)

ومما قاله الأسود بن يعفر في قصيدته:

وسمحة المشي شمالاً قطعاً بها أرضاً يحار بها الهادون ديموما (القيسي، دت، ص ٦٠)
(والديموم القفر التي لا ماء فيها ولا علم، والديموم جمع ديمومة)) (ليال، ص ٨٤٩)؛ هذا ما علق به الشارح في معنى اللفظة، وهو معنى يدل على الجذب والخلو من كل معالم الوجود، ولا يمكن العيش فيها، واختلف الشارح مع ما جاء به المعجبون في أنها الفلاة التي يدوم فيها السير، ويتفق معهم ببعدها.

• الرزان:

ذكر الخليل أن: ((رزن رزانة، وأنا أرزنه رزناً: ثقلته بيدي أعرف وزنه)) (الفراهيدي، ج ٣، ص ٣٥٩)، والرزان: الوفار والعفاف، سمي كذلك؛ لما فيه من اتزان الشخص ورجاحة عقله، وتوصف به المرأة، والرجل: رزين، قال حسان:

حَصَانٌ رَزَانٌ لَا تَزُنُّ بِرَبِيَّةٍ وَتَصِيحُ رُثَى مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ (المهنا، ١٩٩٤، ص ١٩٠)
والرزان: المكان المرتفع، وفيه طمأنينة يمسك، ويجمع: رُزْنٌ ورزان وأرزان، وواحدتها رزنة تشبه الحفرة تحفظ الماء، ورزن في المكان: أقام فيه (ابن منظور، ج ١١، ص ١٧٩؛ العربية، ص ٣٤٢) وقال أبو ذؤيب مضمناً هذه اللفظة يفيد معنى موضع الماء:
حتى إذا جزرت مياه رُزُونِهِ وبأي حين مِلَاوَةٍ تَقْطَعُ (الشملان، ١٩٨٠، ص ٥٨؛ ليال، ص ٨٦٠)

وشرح ابن الأنباري اللفظة بقوله: ((والرزون أماكن في الجبل يكون فيها الماء الواحد رزْنٌ ورزْنٌ والجمع رزون ورزان، ويروى مياهه رزانة... الرزان: منافع الماء، واحدها رزنة)) (ليال، ص ٨٦٠) ويقصد بها عيون الماء في الجبال تجف، والاختلاف بين المعنى الذي أورده الشارح مع ما أورده غيره من اللغويين في الموضع الذي يتضمن هذه الحفرة أهو الجمل أم أي مكان مرتفع؟ ولعل ما أراده ابن الأنباري أقرب إلى الصحة.

• السبب:

كلمة تأتي بمعنى الشجر الذي تتخذ منه السهام، أو تفيد معنى المفازة أو الأرض القفر، ويروى (بسبس) (الجوهري، ص ٩٤) مقلوب (سبسب)، والسبسب: الأرض البعيدة مستوية كانت وغير مستوية، الأرض الجذبة، وتأتي اللفظة سبسب إذا سار سيراً ليئاً، وسبسب الرجل إذا قطع رحمه. (ابن منظور، ج ١، ص ٤٦٠؛ الزبيدي، ج ٣، ص ٤١)

ومن هذه المعاني المتعددة يظهر معنى يرتبط بالمكان القفر الذي لانبت فيه، وهذا المعنى تناوله ابن الأنباري في شرحه للمفضليات حين ذكر مرة بن همام هذه المفردة بقوله:

طال الثواء فقرباً لي بازلاً وجنأ تقطع بالردافي السبباً (ليال، ص ٦٠٤)

((قال الضبي: السبب والبسبب: القفر لأنبت فيها)) (ليال، ص ٦٠٤)، والشارح يورد اللفظتين لإيصال المعنى واضحاً خشية حصول اللبس في ذهن المتلقي وهذا ما دأب عليه من كثير الألفاظ.

• العصر:

ذكر المعجميون أن العصر هو الدهر، ويضمه المتكلم إذا احتاج إلى تثقيله، فيقول: عُصِرَ وعُصِرَ، والعصران: الليل والنهار، والعصران: الغدة والعشي، والعصر: العشي (الفراهيدي، ج ١، ص ١٩٣؛ الجوهري، ٧٧٥)، واللفظة بحسب ما تقدم تفيد الزمان لكن المتكلمين اختلفوا في المدة، فمنهم من عدّها الدهر كله، ومنهم من جعل زمانها من الزوال إلى المغيب.

والعصر: العطية، عصره عصرًا استخرج ما فيه من دهن أو ماء ونحوهما (الفراهيدي، ج ١، ص ٢٩٥؛ العربية، ص ٦٠٤)، قال طرفة:

لو كان في أملاكنا واحدٌ يعصر فينا مثل ما تعصرُ
وكان علقمة بن عبدة قد ذكر هذه اللفظة بقوله:

طحا بك قلب في الحسان طروب بُعِدَ الشباب عصر حان مشيب (الحلي، ١٩٩٣، ص ٢٣؛ ليال ١٩٢٠ ص ٧٦٥)

والعصر في تعليق ابن الأنباري يفيد: ((العصر الذي حان فيه المشيب، والعصر ههنا الدهر، والدهر والحين والزمان والحرس واحد، يقال: عصر وأعصر في الجميع عصور، والعصران الليل والنهار)) (ليال، ص ٧٦٥)، والألفاظ التي ذكرها الشارح تدل على معنى واحد - يضاف لها لفظة الوقت لتدل هي الأخرى على الزمن.

إذا الزمن الطويل يسمى عصرًا، والزمن في آخر النهار إلى مغيب الشمس يسمى عصرًا أيضًا، ولم يعد يطلق على الليل والنهار بالعصرين في زمننا الحاضر.

• المروة:

((الميم والراء والحرف المعتل أصلان صحيحان، يدل أحدهما على مسح شيء واستدرا، والآخر على الصلابة في شيء،... وهو المرو، وهي حجارة تبرق)) (ابن فارس، ٢٠٠٨، ص ٩٤٥)، ومنها تقدح النار، وفيه قال أبو ذؤيب:

حتى كآني للحوادث مروةً بصفا المشرق كل حين تُقرعُ (ليال، ص ٨٥٧)

وعلق عليه ابن الأنباري في معرض تعليقه: ((يقول: كآني مروة في السوق يمر الناس بها يقرعها واحد بعد واحد، والمروة واحد المرو، وهي حجارة بيض يقدح منها النار، ويقال لمن كثرت مصائبه: قرعت مروته)) (ليال، ص ٨٥٧)، ومنها سُميت المروة بمكة، وأصبحت ركنًا من أركان السعي في موسم الحج، والمروءة: الإنسانية، والمرو نوع من أنواع الرياحين، وشجر طيب الريح، (الجوهري، ص ١٠٧٠؛ ابن منظور، ج ١، ص ٧٥)، قال فيه الأعشى:

وأس وخيري ومرو وسوسن إذا كان هنرمٌ ورحت مخشما (حسين، ١٩٥٠، ص ٢٩٣)
فاللفظة لها معانٍ متعددة، ومنها ما ارتبط بالمكان، وهو موضع السعي في موسم الحج الذي لا يزال مستعملًا إلى يومنا الحاضر.

• المعزاء:

استعمل العرب هذه اللفظة للدلالة على الأرض الحزنة الغليظة ذات حجارة كثيرة، أو هي الأرض الصُّلْبَةُ الكثيرة الحصى، ويجمعه ممن غلب عليه الاسم على أماعر ومعزوات، وممن غلب الصفة جمعه على مُعْزٍ، ورجل ماعزٌ: شديد عصب الخلق - ويقال: أمعر القوم إذا كثرت معزهم، والماعز: جلد المعز (الفراهيدي، ج ١، ص ٣٦٦؛ الجوهري، ص ١٠٨٧، ابن منظور، ج ٥، ص ٤١١)، قال طرفة بن العبد في المُعْز:

جمادٌ بها البسباس ترهص معزها بنات اللبون والصلاقمة الحمرا (ناصر الدين ٢٠٠٢، ص ١٢٣)

وكان للمثقب العبد في قصيدته استعمال لهذه اللفظة بقوله:

كَأَنَّ مُنَاخَهَا مُقْلَى لِجَامٍ عَلَى مَعْرَانِهَا وَعَلَى الْوَجِينِ (ليال، ص ٥٨٥)

وشرحه الشارح بقوله: ((والمعزاء: الموضع كثير الحصى... ويروى: على تعذائها وعلى الوجين)) (ليال، ١٩٢٠، ص ٥٨٥)، ونجد التوافق جلياً في المعنى المعروض للكلمة بين اللغويين.

• الملاوة:

اسم زمان من الفعل (ملا)، وأقمت عندة ملاوة: الدهر، وملاوة من الدهر: برهة منه وحينٌ منه، والملي: الساعة الطويلة من النهار، وبعضهم عدّ المَلَوَانِ بمعنى الليل والنهار، يريدون بها تكرارهما (الجوهري، ٢٠٠٩، ص ١٠٩٢؛ الزبيدي، ج ٣٦، ص ٥٥٦)، وفيه قال الشاعر:

نَهَارٌ وَلَيْلٌ دَائِمٌ مَلَوَاهُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ الْمَرْءُ يَخْتَلِفَانِ

و((لو كان الليل والنهار لم يضافا إلى ضميرهما من حيث لا يضاف الشيء إلى نفسه، ولكن كأنه يراد تكرار الدهر، واتساعه بهما)) (الطبرسي، ٢٠٠٥، ج ٩، ص ١٧٣)

والملاوة والملاوة والملاوة والملا والملي كله يعني مدة العيش، وأملي له: أمهله، قال تعالى: ((وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ)) (القرآن، القلم، الآية ٤٥)؛ وقال أبو ذؤيب في هذه اللفظة:

حَتَّى إِذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رُزُونِهِ وَبَأَى حِينَ مِلَاوَةٍ تَتَقَطَّعُ (ليال، ص ٨٦٠)

يعطي الشارح للمفردة ثلاث لغات فيقول: ((والملاوة والملاوة والملاوة ثلاث لغات عن أبي عبيدة: الدهر، وروى الأصمعي: بأي حز ملاوة، ويقال: مكث على حزة منكرة، يقول: في أي حين تنقطع هذه المياه، يتعجب من شدة الحر، وقوله: وبأي حز ملاوة ليس باستفهام، هو خبر فيه تعجب)) (ليال، ص ٨٦٠؛ البطلوسي، ١٩٨١، ج ٢، ص ١٤٥)، والشارح يعطي القراءات المتعددة للفظ لإيصال فكرة بعدم وجود فارق في معنى اللفظة، ثم يشرح اللفظة نحوياً ليعطي المعنى الأوسع لما أراده الشاعر، فهناك ارتباط قوي بين المعنى الدلالي والمعنى النحوي في توجيه سياق الكلام.

• الميثاء:

من الألفاظ التي تطلق على الأرض إذا ابتلت، ف((الميثاء: الأرض السهلة، والجمع ميثٌ، وتميَّنت الأرض إذا مطرت فلانت، وبردت، ومثت الشيء في الماء أميته لغة في (مئته) إذا دفته

فيه)) (الجوهري، ص ١١٠٥)، وموثن الشيء في الماء: إذابته فيه، وكلُّ شيء مرسته في الماء فذاب فيه، فهو موث (ابن منظور، ج ٢، ص ١٩٢؛ الزمخشري، ج ٢، ص ٢٣٥)؛ واستعملت اللفظة مجازاً لتدل على لين القلب، فرجل ميث القلب: لينه، وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ((اللهم ميث قلوبهم كما يماث الملح في الماء)) (عبد، ٢٠١٥، ص ٥١، خ ٢٥) وتميَّث: ذل واسترخى، واستعملت المفردة اسماً من أسماء البنات، وفيها يقول الأعشى: لميثاء دار قد تعفَّت طولها عفتها نضيضات الصبا فمسيئها (حسين، ١٩٥٠، ص ١٧٥) وقال عمرو بن الأهتم فيما قال من مفضليته فيما يوثق استعمال هذه المفردة: على أقتاد ذِعلبة إذا ما أدبث ميثت أخرى حسيرو (عبدالجابر، ١٩٩٥، ص ٨٥؛ ليال، ص ٨٣٥) ((وميثت: سارت سيرا سهلاً، ويروى: ميَّثت، أي: رِيضت وسُهل سيرها، أخذ من الميثاء، وهي الأرض السهلة)) (ليال، ص ٨٣٥)، هذا ما علق به ابن الأنباري في بيان معنى الكلمة، وهو المعنى الذي فيه استعملت، وله وضعت، وذكر الشارح المفردة بروايتين لتدل احدهما على معلومية الفاعل، في حين دلت الأخرى على مجهوليته، والروايتان تصبان في المعنى نفسه.

• النعاف:

اسم يطلق على ما ارتفع عن منحدر الوادي وانخفض عن حزونة الجبل، فهو مايقع بي رأس الجبل والوادي، ويجمع: نِعاف ونُعَف (الجوهري، ص ١١٥١؛ ابن منظور، ج ٩، ص ٣٣٧)، وقال ابن فارس، ٢٠٠٨م: ((النون والعين والفاء كلمة تدل على ارتفاع في شيء، والنعف مكان مرتفع في اعتراض)) (٩٩٧)، بمعنى أن الكلمة تطلق على كل شيء مرتفع من دون تحديدها بـ(ما بين الجبل والوادي)، وذكر الحارث بن ظالم هذه المفردة في مفضليته بقوله: وجلَّ النُعَف من قنوين أهلي وحلَّت روضَ بيشة فالربابا (ليال، ١٩٢٠، ص ٦١٨) ((والنعف: حيذ من الجبل شاخص يشرف على فجوة، وجمعه نِعاف)) (ليال، ص ٦١٨)، وكما هو معروف عن (الحيد) بأنّه الضخم والنادر من الجبل، وهذا الوصف يتفرد به الشارح دون غيره من أهل اللغة، الذين جعلوا المفردة في بعض الجبل.

• الوجين:

مما ورد في المقاييس أن ((الواو والجيم والنون يدل على صلابة في الشيء، ومنه الوجين: العارض من الأرض ينقاد، وهو صلب)) (ابن فارس، ٢٠٠٨، ص ١٠٤٤؛ الجوهري، ص ١٢٣٠)؛ والوجين: شط الوادي، وقيل هي أرض صلبة ذات حجارة، والأوجن: الجبل الغليظ، والأوجن من الرجال: عظيم الوجنات، وجمع الوجين: الوُجُن. (الزبيدي، ج ٣٦، ص ٢٤٢)، وفيما ذكره المثقب العبيدي لهذه اللفظة قوله:

كَانَ مَنَاخَهَا مُلْقَى لِحَامٍ عَلَى مِعْزَانِهَا وَعَلَى الْوَجِينِ (ليال، ص ٥٨٥)

وشرح ابن الأنباري اللفظة بأنها ما غلظ من الأرض، وكان فيها ارتفاع (ليال، ص ٥٨٥)، وهو أقرب إلى الربوة من الجبل، وجعل الشارح معنى اللفظة عامة لكل الأرض الغليظة المنبسطة بحيث تكون مُنَاخًا للإبل.

• الوهن:

للفظة أصلان، ف ((الواو والهاء والنون كلمتان تدل إحداهما على الضعف، والأخرى على الزمان)) (ابن فارس، ٢٠٠٨، ص ١٠٦٨)، فالوهن: الضعف في العمل والأمر، والوهن: الرجل القصير الغليظ، وأيضاً نحو من نصف الليل، أو بعد ساعة منه، أو هو حين يدبر الليل، والواهنة كذلك الضعف والوهن، يكون مصدرًا كالعافية. (الزبيدي، ج ٣٦، ص ٢٦٧، ٢٦٩) ومن أصل الزمان للفظه استعان بشر بن أبي خازم في قوله:

ليالي تستبيك بذي غروبٍ كأنَّ رضابَهُ وَهُنًا مُدَامٌ (ليال، ص ٦٤٩)

الوهن بمعنى بعد ساعة من الليل (ليال، ١٩٢٠، ص ٦٤٩)، أي: في بدايته، وهذا المعنى يتلاءم مع سياق القول الذي يدور حول إحساس الشاعر وهو يصف ما يعتريه عند لقائه محبوبته.

إذا السياق كان هو الفیصل في استعمال اللفظة التي تحمل أكثر من معنى، وكان لثقافة الشارح واطلاعه على أسرار اللغة ونبوغه في فروعها أثر في توجيه المعنى التوجيه الأنسب، مستعيناً بما سمعه من شيوخه وأساتذته، حتى ظهر لنا هذا الشرح مليئاً بالألفاظ التي تناولها الشعراء في قصائدهم.

نتائج البحث:

بعد البحث والتقصي عن ألفاظ الزمان والمكان فيما ذكره ابن الأنباري في شرحه قصائد المفضليات، واستعمل الشارح ذائقته اللغوية في توجيه المعنى مع ما يتماشى مع السياق العام، وتوصل البحث إلى نتائج منها:

١: بعض الألفاظ لها أكثر من قراءة، استعملها الشارح جميعها ليدل على عدم وجود فرق في المعنى مع اختلاف القراءات.

٢: بعض الألفاظ تقرأ بشكلها المتعارف ومرة أخرى تقرأ بالإقلاب، وقد بينها الشارح مثل (السبسب، البسبس)، وحالة الإقلاب هذه لا تؤثر في معنى اللفظة.

٣: استعمل الشارح المعنى الإعرابي والبناء الصرفي في بيان المعنى، لما لهذين المعنيين في تقريب الصورة النهائية للمعنى.

٤: تفرد الشارح في بيان معنى اللفظة دون غيره من علماء اللغة من خلال استعمال اللفظة وسياقها، وهذا ما حصل في بيان معنى (النعاف).

ولابد أن تكون الألفاظ المستعملة من قبل الشعراء تحمل معنى يريد ذلك الشاعر إيصاله، وكان لا بد من قدرة متناهية يحملها الشارح للوصول إلى ذلك المعنى من خلال سبر أغوار المفردة وتقليبها على وجوها ليضعها على الوجه الأنسب، وهذا ما جعل هذا الشرح متميزاً عن غيره من شرح ديوان المفضليات.

- 1- **Data Availability Statement:** (The manuscript includes all the data used in the study.)
- 2- **Conflict of Interest Statement:** (The authors confirm that there are no conflicts of interest that could affect the content of this research.)
- 3- **Funding Statement:** This research was fully funded by the authors without any financial support from other entities.

المصادر والمراجع:

- ابن فارس- أبو الحسين أحمد (٣٩٥هـ) ٢٠٠٨م-(مقاييس اللغة) د ط. اعتناء/ محمد عوض مرعب. فاطمة محمد أصلان. دار إحياء التراث العربي.
- ابن منظور- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ)/ د ت (اللسان العرب). دار صادر.
- بسج - أحمد حسن/ ١٩٩٥م (ديوان ذي الرمة) د ط. شرح دار الكتب العلمية.
- البطليوسي- ابن السيد (٥٢١هـ). ١٩٨١م: د ط(المثلث). تحقيق. صلاح الفرطوسي: دار الرشيد للنشر.
- الجرجاني - علي بن محمد السيد الشريف (٨١٦هـ): د ت (معجم التعريفات) د ط. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة.
- الجوهري- أبو نصر اسماعيل بن حماد _٣٩٣هـ) ٢٠٠٩م (الصاح تاج اللغة وصاح العربية)- د ط . تحقيق محمد محمد تامر. دار الحديث .
- حسن -عزة ١٩٩٤م (ديوان الطرماح) . ط ٢. تحقيق: دار الشرق العربي .
- حسن – عزة. ١٩٩٥م (ديوان العجاج) د ط. تحقيق. دار الشرق العربي.
- حسين - محمد محمد . ١٩٥٠م (ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس). د ط. شرح وتعليق مكتبة الآداب.
- حرفوش- تماضر عبدالقادر فياض. ١٩٩٩م (ديوان ربيعة بن مقروم الضبي) . ط ١. تحقيق دار إصدار .
- الحلبي - حنا ناصر. ١٩٩٣م (ديوان علقمة بن عبدة الفحل). ط ١ . تقديم دار الكتاب العربي.
- الدار القومية للطباعة والنشر. ١٩٦٥م (ديوان الهذليين) د ط.
- الرازي - الإمام محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر (٦٠٤هـ) . ١٩٨١م (مفاتيح الغيب). ط ١. دار الفكر للطباعة والنشر.

- الزبيدي - السيد مرتضى بن محمد الحسيني (١٢٠٥هـ): دت (تاج العروس من جواهر القاموس) عبد المنعم خليل إبراهيم، كريم سيد ممد محمود. دار الكتب العلمية.
- الزمخشري- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (٥٣٨هـ). ١٩٩٨م (أساس البلاغة). ط١. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية.
- السبتي -أسلم. ١٩٩٥م (مصادر شعر عوف بن عطية بن الخرع). منشور في مجلة العرب. مجلد ٣٠. العدد ١١ - ١٢.
- الشال - أحمد خليل. ٢٠١٤م (ديوان أبي نؤيب الهذلي-). ط ١. تحقيق: مركز الدراسات والبحوث الإسلامية.
- الشملان - نورة. ١٩٨٠م (أبو نؤيب الهذلي حياته وشعره) د ط. عمادة شؤون المكتبات. جامعة الرياض.
- الصيرفي- حسن كامل. ١٩٧١م. ديوان شعر المثقب العبدى. د ط. تحقيق: جامعة الدول العربية. معهد المخطوطات العربية.
- الطبرسي - أبو علي الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ). ٢٠٠٥م (مجمع البيان في تفسير القرآن). ط ١. دار العلوم.
- عبده - محمد. ٢٠١٥م (نهج البلاغة). ط ١. شرح: منشورات الفجر والنشر والتوزيع.
- عبدالجابر سعود محمود. ١٩٨٤م (شعر الزبرقان بن بدر وعمر بن الأهتم). ط ١. تحقيق: مطبعة الرسالة.
- العربية مجمع اللغة. ٢٠٠٤م (المعجم الوسيط). ط ٤. مكتبة الشروق الدولية.
- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (١٧٥ هـ. دت (العين)). د ط. تحقيق الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور إبراهيم السامرائي.
- القيسي- نوري حمودي. دت (ديوان الأسود بن يعفر). د ط. مديرية الثقافة والاعلام. سلسلة كتب التراث.
- لائل -كارلوس يعقوب. ١٩٢٠م. شرح المفضليات. أبو محمد القاسم بن محمد الأنباري (٣٢٨هـ). تحقيق: مطبعة الآباء اليسوعيين.
- المهنا- عبدالله. ١٩٩٤م (ديوان حسان بن ثابت) ط ٢. تحقيق. دار الكتب العلمية.
- ناصر الدين- مهدي محمد. ٢٠٠٢م (ديوان طرفة بن العبد). ط ٣. شرح: دار الكتب العلمية.